105

العدالة الاجتماعية

حقيقتها وسبيل تحقيقها

نحو وعي إسلامي

العدالة الاجتماعية

حقيقتها وسبيل تحقيقها

لسماحة الأستاذ السيد أبي الأعلى المودودي

أمير الجماعة الاسلامية بباكستان

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları Merkezi
Kütüphanesi
Dem. No: 52351
Tas. No: 301.15
MEV.A

الناشر
مكتبة دار البيان
ص.ب ٢٠١٧ - الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تعالى في كتابه العزيز :(لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) . ومن غرائب هذا الخلق الذي خلق الله عليه الانسان أنه قلّما يرغب الى الفساد المكشوف والفتنة العارية ، فعندما يدعوه الشيطان الى طريق الفساد والشر إنما يلبس عليهما ثوب الصلاح والخير – زوراً وبهتاناً – لإيقاعه في مصيدته المعدّة لذلك . فمثلاً لم يكن الشيطان ليستطيع أن يلقي آدم وحوّاء عليهما السلام في شباك خديعته لو قال لهما بصراحة : اني أريد أن تعصيا ربكما وتخرجا من الجنة . بل خدعهما بقوله : (هل أدلكم على شجرة الخلد ومُلكٍ لا يبلى) .

هذا من خصائص الإنسان الفطرية التي لا تزال فيه حتى يومنا هذا ، فجميع الاخطاء والحماقات التي يوقع الشيطان في مخالبها الانسان ، لم يكن ليرضى باقترافها وقبولها إلا بعدما زيّن له الشيطان هذه الاخطاء والحماقات وقدمها اليه في صورة شعارات خلّابة .

ومن المكائد التي حاكها الشيطان للانسان في العصر الجديد تلك التي يقال لها: (العدالة الاجتماعية) . ومما يعرفه من له ادنى المام بالتاريخ الإنساني أن الشيطان خدع الانسان الى زمن غير يسير باسم الحرية الفردية والتسامح . وعلى اساسهما جعله يختلق نظاماً للرأسمالية والديمقراطية في القرن الثامن عشر الميلادي . فكان من ظهور هذا النظام في الدنيا وغلبته على عقول البشر ان بدأت الدنيا تعتبره النقطة النهائية لتقدم الانسان وحضارته . وكل من كان يريد ان يلقّب بالرجل المتقدم المتحضّر اضطر إلى المناداة بالحرية الفردية والتسامح . وكأن الناس قد اشرب في قلوبهم الاعتقاد بأن لو كان هناك نظام يتلاءم مع الحياة الانسانية ،فليس هو الا ذلك النظام الرأسمالي والمذهب الديمقراطي، اللذان أسس بنيانهما في اوروبا . ولكن بعد ذلك اتى على الدنيا حين من الدهر، جعل يشعر فيه الانسان ان هذا النظام

الشيطاني قد ملأ الأرض جوراً وفساداً وطغياناً من اقصاها الى اقصاها . فلم يُبق بعد ذلك الشيطان الرجيم اي مجال لإبقاء البشر في حبال خديعته مستنداً الى هذه النعرة المزوّرة ، فجاء الى الانسان بكيدة اخرى سماها : (العدالة الاجتماعية ، أو الاشتراكية) وجعله يبذل جهده في إحداث نظام جديد للحياة الانسانية . وهذا النظام ايضاً قد ملأ بعض نواحي العالم ظلماً وهمجية ، وتجرع منه بعض الشعوب كؤوس الاستبداد والاضطهاد مما ترتجف بسماعه الاوصال وتقشعر منه الابدان . الا ان قوة التزوير الشيطاني والمكر الابليسي البالغة منتهاها، جعلت كثيراً من البلاد الاخرى تتشوق اليه وتتوق الى قبوله، اعتقاداً منها أن هذا النظام هو النقطة النهائية من تقدم البشر وحضارته . ولم ينكشف بعد دجله .

ويختلف حال المسلمين عن غيرهم ، لأن عندهم كتاب الله وسنة رسوله ، فيهما من نور الهداية الأبدية ، ما يضمن لهم التنبه على دسائس الشيطان والاهتداء الى الطريق القويم في جميع شؤون حياتهم . الا أن هؤلاء المساكين نراهم جاهلين كل الجهل بدينهم الحق ، مفتتنين اي افتتان بالثقافة الاستعمارية ، منهزمين أبشع انهزام امام غزو الغرب الفكري . ومن جراء ذلك ان

كل صوت يرتفع من معسكرات الامم الغربيـــة المسيطرة على الدنيا تسمع صداه في بلادهم على الفور . فعندما كانت النظريات التي اثارتها الثورة الفرنسية بالغة أشدّها كان المسلم المثقف يشيد بها في جميع المناسبات ، ويحـاول افراغ نفسه في قالبهـا لأنه كان يعتقد انه ليست له مكانة عز وتكريم في المجتمع بدون هذا ، وهو يُعدّ رجعياً لو لم يأخذ بها . فما ان تقشع سحـاب هذه النظريات عن وجوه الدنيـــا بدأت قبلة هؤلاء المسلمين المثقفين تتحول . وما ان القى العصر الجديد عصـاه حتى برز في المجتمع الاسلامي فئة تحمـــل لواء العدالة الاجتماعيـــة والاشتراكية . ويا ليت الامر وقف عند هذا الحد . إلا انه من الطامة الكبرى والبلية العظمى ان هذه الفئة لم تقتنع بتحويل قبلة نظرياته فحسب ، بل ارادت كذلك ان يحوّل الاسلام نفسه ايضاً قبلته ، كأنه لا يهنأ لهم العيش ولا يسيغ لهم اللقمة بدون الإسلام ، فمن اللازم ان يشاركهم الاسلام في جميع تقلبـــاتهم ويتشرف — على حد زعمهم — باتباع ما قد تشرفوا هم باتباعه ، حتى لا يوجّه اليه تهمة كونه ديناً رجعياً . فعلى هذا حصلت المحاولات فيما مضى من قِبَل هذه الفئة في صدد جعل التصورات

الغربية حول حرية الفرد والتسامح والرأسمـالية والديمقراطية تصورات اسلامية خالصة . وتبذل الجهود اليوم كذلك في جعل الاسلام مؤيداً لتلك (العدالة الاجتماعية) التي تنشدهـــا هذه الفئة وتقيم عليها الدنيا وتقعدها :

وفي هذه العجالة أريد ان أبـين لكم ايها السادة مـــا هي العدالة الاجتماعية في حقيقة أمرها وما هي الطريقـة الصحيحة لتحقيقها .

إنه لا يرجى من الذين قـد اقتنعوا بأن الاشتراكية هي الطريقة الوحيدة لتحقيق العدالة الاجتماعية في الدنيـــا ، ان يعترفوا بخطئهم هذا ، ويتبرأوا منه ؛ لأن الجاهل مـا دام هو جاهلاً محضاً ، من الممكن الى حـــد كبير ارشاده الى الطريق الصحيح وارجاعه الى ما هو الحق . اما اذا تربع هذا الجاهل على كرسي الحكم فادّعاؤه بأن (ما علمت لكم من إله غيري) لا يتركه صالحاً لأن تجد كلمة الخير الى قلبه سبيلاً . امـا عامة الناس فمن فضـــل الله عليهم ان آذانهم مصغية الى كلمة الخير وقلوبهم صالحة للتنبه من دسائس الشيطان ومكايده ، اذا نبههم احد من اهل الدعوة والفكر بطريقة صحيحة . وهـذه الطبقة من الناس هي التي يتخذهـا الضالون المضلون مجـــال نشاطهم